



يعتبر الدكتور عبد السلام العجيلي من أبرز الروائيين في العالم العربي الذين لهم وزنهم وقيمتهم فنيا وفكريا . . وهو اديب متعدد المواهب يكتب القصة القصيرة والرواية والشعر والمقالة والمقامة ايضا . . وقد قدم للمكتبة العربية عددا من الكتب وديوانا من الشعر، ومن أبرز نتاجه القصصي « ساعة الملازم و « الخيل والنساء » و « باسمة بيسن الدموع » و « رصيف العذراء السوداء » و « فارس مدينة القنيطرة » - آخر ما صدر له . ويعد الآن مجموعة قصصية بعنوان « حكاية مجانية » ويكمل رواية من جزئين هي « قلوب على الأسلاك » .

وقد تفرس الدكتور العجيلي بالحياة العربية وخبر أعماقها عن قرب فعمل طبيبا ثم نائبا في مجلس النواب السوري وتقلد منصب وزير الخارجية في سوريا ، وأخيرا عاد إلى مهنته الأولى طبيبا يجد فيها معينا لا ينضب لحياته الانسانية والفكرية والفنية جميعا .  
واهم سمة تميز الدكتور العجيلي اديبا انه ينتمي بالاصالة الى امته العربية وتراثها الاصيل على سعة اطلاعه وعمق نظرتة في العالم المحيط بنا فكرا وثقافة .

المبدئية أربا بهما ان يسابرا الموضة وهما من القدرة والمكانة بأن يخلقا الموضة لا ان يتبعها ، وهذا لا يعني ان ما كتبه في هذا المنحى ضعيف ، فقد يكون قويا ، ولكن ضعفه يأتي من تقليد القوي للضعيف او الكبير للصغير . كثير من القصص التي قرأتها من هذا القبيل فاشل ، ولكن بعضها مقبول ، وبعضها معجب ، وعندنا في سوريا فاصان نستطيع اعتبارهما من كتاب القصة الحديثة الناضجة وهما زكريا تامر ووليد اخلاصي .

- يرى البعض ان هناك ازمة في القصة العربية ( رواية - قصة قصيرة ) فما الاسباب ؟ وكيف السبيل الى تجاوز هذه الازمة ؟

- الحديث عن الازمة يعني انه كان هناك رخاء فتلاه الضيق الذي نسميه ازمة . متى كان الرخاء في القصة والرواية العربيتين ؟ لا اذكر انه كان ثمة رخاء مادي او معنوي . نحن لا نزال في الميدانين في طور التجربة . نستطيع ان نقول اننا بحالة فقر أدبي ، وسبب الفقر ناجم عن مكونات الفرد العربي والمجتمعات العربية من الناحية الثقافية . نحن مائة مليون عربي مجزأون الى مجموعات متباعدة ، واذا جمعت كل من يمكنه من المائة مليون ، القراءة بصورة صحيحة ، القراءة الثقافية والادبية ، نجدهم لا يعادلون قراء دولة عدد سكانها ٥ ملايين . من هنا يأتي الفقر او الازمة المستندة في القصة وغيرها . اعطني قراء اعطك الف كاتب وعشرة الاف كتاب في الرواية وغير الرواية .

اما العلاج فانه لن يخضع لمنطق هذه الايام الثوري . لا علاج الا بالتطور المستمر والتقدم المستمر نحو الافضل ، وهذا يحتاج الى

- ما رأيكم في القصة العالمية الحديثة ؟  
- لست من قرائها . حاولت قراءة رواية اسمها « الدرجات » Les marches لميشيل بوكور وهو من طبقة « آلان روب غرييه » فام أستطع امامها . هنري ميلر مثلا وهو روائي قديم حديث فسي ان واحد قرأت له رواية « Nenise » انتمتها وأنا في قراءتها بين المتعة والعناء ، ولكنني آليت الا اقرأ له شيئا بعد ذلك ، لاني لا اريد ان يكون قراءتي القصصية مصدر جهد وتعب . ولقلة قراءاتي فسي القصة الحديثة فاني لا استطيع ان اعطي فيها حكما منصفيا ، كل ما استطيع قوله اني لا احبها !

وفي رأيي ان هذا النوع من القصة لن يكتب له الاستمرار . ميزته الرئيسية هي الجدة والغربة : الجدة ستذهب بمضي الايام ، فكل جديد يصبح قديما بعد حين ، والغربة تزول مع الالفة . وكل هذا لا يعني ان هذا النوع من القصة لن يؤثر في الادب العالمي . اعتقد انه سيتروك اثرا ، او انه ترك منذ الان اثارا في تكتيك القصة المقروءة والتي يصح ان يطلق عليها اسم قصة .

- هل يلزم بالضرورة ان نساير القصة العربية هذه الموجة متهجها وموضوعا ؟ ام ماذا ؟ وهل نجحت في رأيكم مثل هذه التجارب الحديثة في القصة العربية ؟

- الواقع ان قاصين عربا قد سايروا هذه الموجة اما تقليدا مباشرا واما لخضوعهم لطروف مثل التي حدث بالقاصين الغربيين الى خلق القصة الجديدة . والتقليد هو الاغلب . سمعت ولم اقرأ ان توفيق الحكيم ونجيب محفوظ قد كتبا قصصا من هذا النوع . ومن الناحية

بالعربية الفصحى . ذلك ان طريقة التعبير لا المفردات نفسها هي التي ميزت هؤلاء الأبطال عن بعضهم وأسبقت على كل منهم صفته التي هي منه وهو منها .

بعضهم يقول ان المواقف الكوميديه سنلزم ونزيد اضحاكا اذا وردت بالعامية . ربما صح ذلك بعض الاحيان . ولكن الكذب الموهوب يستطيع ان يضحك بالفصحى مثل العامية . اذكر ان قصص ابراهيم عبد القادر المازني كانت تضحكني اكثر من غيرها مما يؤدبسه بعض المهرجين باللهجة العامية . وحتى اذا صح ذلك فان الضحكات السخيفة التي تنتج عن اللعب السمج بالالفاظ العامية لا يستحق ان يعدل لها عن الفصحى . والتزامنا بها سمو في التعبير وواجب علينا تجسأه ماضيها ومستقبلنا .

انا مع الفصحى في السرد والحوار ، عن ايمان وتجربة ناضجة ومتفوقة .

هل نستطيع ان نعرف على راك الخاص في انتاجك : القصة والشعر ؟ وأيها تعتقد انه شغلك الأكبر ؟

القصة والشعر ، مثل المقال والمحاضرة ، ومثل الحديث في جلسة مع الاصدقاء ومثل العمل اليومي ، كلها اشكال للتعبير عن ما اراه واعتقده واحكم بنه واجب عليّ ان افعله . ورأيي الخاص اني كنت صادقا ، الى ابعد حد ممكن لي ، في تعبيرتي ، واني عبرت في كثير من الاحيان بموهبة وبمعرفة كبيرتين .

ولقد شغلت بالقصة اكثر من الشعر . اما سبب ذلك او تبرير ذلك فقد بسطته في محاضرتي الاخيرة التي اشرت انت اليها والمنشورة مؤخرا في « الآداب » ( نشرت هذه المحاضرة تحت عنوان « نحو رؤية جديدة للقصة » في العدد السادس من « الآداب » ١٩٧١ ) .

يعتقد بعض الادباء العرب ان الانتماء لفكر سياسي معين ضرورة لازمة للكاتب ، بينما يرى البعض الاخر ان الكاتب يجب ان ينتمي الى الانسانية بمعناها الواسع والعريض . ما رأيكم في هذا الموضوع على ضوء تجربتكم السياسية سابقا ؟

في المحاضرة المذكورة آنفا ، وفي صفحات كتابي « اشياء شخصية » جواب على هذا السؤال ، وأزيد هنا ان تجربتي السياسية والنوع الذي مارست فيه هذه التجربة يتلاءم مع اسلوبي في التعبير ومعتقدتي في التعبير . عملت نائبا وحكمت وزيرا وكتبت في السياسة دون ان التزم بمذهب سياسي معين وانما كنت اعتقد ان نكل مذهب سياسي في الغالب ، ناحية تتفق مع المثل الاعلى وانا اخذ بها وانجذب نقاط الضعف في ذلك المذهب .

أزيد ان هذه هي طريقتي الشخصية ، وليس معناها اني ضد طرائق الآخرين ، الا بمقدار ما ينحرفون عن انطريق السوي فيما يرونه ويعبرون به وعنه .

هل انت راض عن النقد الادبي المعاصر ؟ وما هو تصورك للارتقاء به ؟

رضاي عن النقد الادبي المعاصر مرتبط بالرضى عن الحيااة الادبية والنتاج الادبي بصورة عامة . بمعنى ان النقد الادبي ، مثل الادب نفسه ، يفتقد الى كثير من المقومات ليكون مرضيا . وفسى اعتقادي ان الارتقاء بالنقد الادبي أسهل امكانية وأقرب من الارتقاء بالادب . النقد صنعة اكثر منه فنا ، ومن السهل ان تحدد للصنعة

– يقرأ الناس نتاج القصة القصيرة والرواية الى حد ما – فيرون الرمزية تكاد تظفي على معظم هذا النتاج خاصة بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ . ولانها تنضح بنشاؤم فاتم ومرير فهل سيكتب لها الاستمرار ؟ وما مستقبل هذه الطريقة في التعبير ؟

– لا يلجا انكاتب اني التلميح الا حين يعجز عن انصريح . كلنا مدرك لحقائق اوضاعنا وللاسباب الصحيحة لهزاننا ، ولكن مسني يستطيع ان يصرح بما يقوله ؟ ولهذا نلجا الى الرمز . اما التشاؤم فانه حصيلة الادراك لتلك الحقائق والاسباب . . سنظل هذه الطريقة متبعة ما دامت الافواه مكفمة والحريات الحقبة مخنقة .

– ثار من حين لآخر قضية اللفة . البعض يفضلون صياغة القصة بالفصحى ، والبعض يجذون التعبير باللهجة المحلية ، وبين هؤلاء واوتلك هناك من يرى ان السرد يكسون بالفصحى والحوار بالعامية . نرجو ان توضح على ضوء تمرسكم بفن القصة موفنكم من هذه القضية والحلول التي ترونها .

– لو كتبت قصصا بلهجتي المحلية لما فهمها احد خارج المنطقة التي انا منها ، وهي منطقة وادي الفرات والبادية بقربها . ولكن ابطالسي البديويين يتكلمون الفصحى فيفهمها ابناء منطفتي كما يفهمها المصري والمغربي . هذا هو اواقع الذي يبرر الكناية بالفصحى ، عدا عن الواجب الذي يدعوننا الى زيادة اواصر التفاهم بين العرب في كافة اقطارهم بالحفاظ على اللفة التي تكاد تكون الرابط الوحيد بين شعوبهم المتباعدة تفوق في العمل التوحيدي حتى رابطة الدين نفسه في هذه الايام .

هناك سوء فهم لقضية صدق التعبير وكيفية ادائه . يقولون ان العامي يتكلم ويفكر بالعامية فكيف نقوله كلمات لا يمكن ان ترد على لسانه ؟ بالاساس ، القصة حكاية متخيلة ، لم تجر في الحياة على حقيقتها ، فاذا اردت الصدق بحذاقيه . . فلماذا تروي على الناس اشياء لم تحدث ؟ واذا رويت للفراء العرب قصة احد ابطل فيكتسور هيفو ، فانك تعلم ان هذا البطل تكلم بالفرنسية . فلماذا تقوله كلاما عربيا لم يسمع مثله في حياته ، ودعك عن النطق به ؟

هذا كلام يقال في مدخل النقاش والجدل ، ولكن الحقيقة تكمن في ان الذي يميز بين الفلاح والبديوي وابن البلد والطالب الجامعي والطبيب ، ليس المفردات اللفظية ، بل المفردات الفكرية . اعنسي بالمفردات الفكرية ، الصور الفكرية وطريقة تمثيل هذه الصور والتعبير عنها بالتشبيهات والكتابات بالجاز . حين يصف البديوي ابتساما حبيبة يشبهها بلعبة برق في ليلة شامية ، ويقول المثقف انه أحس لتلك الابتساما بان جوقه سماوية كانت تعزف سمفونية رائعة . . هذا هو الذي يميز المثقف عن البديوي ، لا ان يلفظ الاول ما لشبهه باللفة الفصحى ويلفظه الثاني بمفردات بدوية لا يفهمها احد غير ابتساء عشيرته .

في عدد شباط ( فبراير ) من العام الماضي ( ١٩٧١ ) كتبت في مجلة « المعرفة » التي تصدرها وزارة الثقافة السورية قصة عنوانها « حكاية المجانين » ابطالها قاص وسائق سيارة وثري من المدينة وبديوي ميسور الحال وزوجة نصف متعلمة ، تحاور هؤلاء الابطال ورووا قصص حياتهم باشكال مختلفة . بالطبع كان كلامي عنهم وبلسانهم باللفة الفصيحة . وقد قرأت هذه القصة على حضور كثيرين فانسجموا جميعهم مع القصة وضحكوا مع ابطالها وتأثروا باحزانهم ، ولم يعترض احد على اني قولت احدا من الابطال ما لا يمكن ان يقوله لاني أنطقهم

صواب . اما ان فن فصوله يصعب تحديدها . ان الذين ينصون للنقد الادبي في الوقت الحاضر في اغلبهم كتاب مبتدون . ولا اومهم في هذا ، فكل كاتب ناشئ يتوق الى بسط رايه فيما يقرأ ويجسد سهلا ان يرى اسمه منشورا ومعروفا ككاتب لا ابداعه الشخصي بسبل بحديثه عن المبدعين . واذا اعود الى ذكرياتي اجدني قد قارفت هذا الجرم في اول كتاباتي . ولكني على ما اذكر لم اكن منتجيا ولا قليل البضاعة في المعرفة الادبية فيما كتبت .

الوسيلة للارتقاء الادبي في رأبي ان يعهد في نقد النتاج الادبي الى نقاد متمرسين لهم سابقتهم في الابداع الشخصي كما لهم من المؤهلات الدراسية ما يجعلهم كفوا لابداء الراي في كتابات الآخرين . وانتقاء الناقد ينفع على عاتق رؤساء تحرير المجلات الادبية . واذا حدث وتعرض لنقد نتاج ادبي ناقد غير ممتن ، اغني غير النقاد الرسميين ، فيجب ان يكون معروفا بكفاءته . يجب ان يقبل كناقذ كل من احسن الكتابة كفن دون ان يحسن معرفة الادب بالدراسة والبحث . انا بهذا الحصر نرتقي بالنقد الادبي ونرتقي بالادب نفسه كذلك . وانا بهذا اشد ندقيا على النقاد مني على الكتاب المبدعين . لرئيس تحرير مجلة ادبية ان ينشر لاي كاتب معروف او غير معروف ما دام يجد فيما يكتبه اثرا من موهبة . اما النقد فيجب ان لا يسمح به الا لمن يملك مؤهلاته .

هذا بالطبع ينطبق على نقد الآثار الادبية الجديدة او المتداولة . اما النقد كعلم ودراسة واستنتاج محصلات فانه عمليا لا يحتاج الا للكفاء الذين يتهاون له بالدراسات الجامعية . فليس متصورا ان كاتب يستطيع ان ينشر كتابا في النقد ما لم تكن اؤهلات كافية ، وما لم يكن كتابه محتويا على ما يرر طباعته ونشره .

– حدد لنا بعض الكتاب المرزبين في القصة والرواية على مستوى العالم العربي والقطر السوري ، تراهم اكثر نضجا واصالة .

– حكمني في هذا الموضوع ليس ذا قيمة كبيرة لانه لا يمكن ان يعطي صورة منصفة ، فقراءاتي للقصة العربية في الوقت الحاضر

قليلة . اقرأ بعض الكتب التي تهدي اليّ وبعض ما ينشر في المجلات . والمجلات كثرة كما تعرف ولا يمكن الاحاطة بها كلها . اذا تركنا الاسماء الكلاسيكية التي توطدت مكانتها منذ اكثر من عشرين عاما من بين الذين جذبوا انتباهي واعجابي ( « سليمان فياض » حين فرات مجموعته « عطشان يا صبايا » بعد الدكتور يوسف ادريس . ومن سورية نجد زكريا تامر وفاضل السباعي وجورج سائمه . وثمة قاصون جدد اعراف اسماءهم لكثرة ما اقرأها او اسمع عنها ولكني لا اريد ان اتجاوز الصدق فاقول اني قرأت لهم بما يمكنني معه الحكم عليهم . او اني قرأت لهم ما اثبت انتباهي عليهم .

– في « اشياء شخصية » ألمنا بشيء عن نشأتك – ترى ما هي خطوات حياتك الان شخصياً واجتماعياً ؟

– اظن ان حياتي اصبحت قريبا من الاستفراغ .. الذي لا احبه ! الوسيلة الوحيدة التي املكها لتجديد حياتي هي الاسفار وتحويل بيني وبينها المسؤوليات العائلية بالدرجة الاولى . وما يسير غالبية الناس ويدعوهم الى خوض المجهول وهو الذي يدعونه طموحا او ميلا الى الافضل ، اراه الآن واكثر من اي وقت مضى ، سحافة . الشيء الوحيد الذي اراه يستحق الاهتمام هو مصير الانسانية عامة وأمتي بصورة خاصة . ولكنك تعرف ان مصائب هذه الامة المتأنية من داخلها اصبحت معززة وداعية الى الانطواء والتشاؤم . والتسلية الوحيدة هي الفن استمتاعا وآداء .. اغني قراءة وسماعا او كتابة وتاليفا . ليست هذه سوداوية ولكنه ادراك للواقع ومسايرة له .

( بقي من هذا الحديث بعضه آثر الاحتفاظ به ، وقد يأتي ذلك اليوم الذي انشر فيه ما تبقى من هذا الحوار الدسم . وقد فضلت ان انشر هذه المقابلة حرفيا رغم ما قد يطرأ من تساؤل او اختلاف في وجهات النظر بين آراء اديبنا الكبير وبين آراء غيره من الابداء والكتّاب ) .

حلمي محمد الفاعود

القاهرة

بقلم جيري روبين

ترجمة ريمون شاطي

# هيا الى الثورة

جيري روبين الذي يعتبر « داعية الثورة الاكبر » هو مؤسس حركة اليبيز ( وهي غير الهيبين ) واحد زعماء الجيل الاميركي العاشر في السبعينات . وكان قد قطع عشرين الف كيلومتر ليلقي في كوبا بشي غيفارا الذي قبضه على حظه بان يعيش في قلب « ذلك الوحش » : الولايات المتحدة الاميركية . وكتابه هذا « هيا الى الثورة ! » هو « بيان » هذا الجيل الذي يفسد على اميركا نومها واحلامها ..

وهو « وثيقة » خطيرة على جميع الهموم التي تشغل الشبيبة الاميركية اليوم ، ابتداء من مناهضة الحرب الفيتنامية حتى الدعوة الى التحرير الجنسي وتعاطي المخدرات .. « ان الثورة انما تصنع فيما هي تتحقق » و« يجب مقابلة العنف بالعنف » : حين اغتال سرحان سرحان روبرت كندي ، فقد حطم اسطورة القوة الاميركية البيضاء .. لان تطرف السلطة الاميركية وسلطة آل كندي لا يترك للشعب الا اللجوء الى مثل هذا التطرف ... و« نحن بحاجة الى حضارة يمارس فيها الناس بعض الاعمال الزراعية صباحا ، وبعض الموسيقى بعد الظهر ، والحب في ما بقي من وقت .. »

ومهما يكن في « نظريات اليبيز » من مفاولة تبلغ احيانا حد الشطط والجنون ، بالرغم من التزامها ، فهي ذات دلالة كبيرة على روح الثورة التي يواجه بها هذا الجيل الشاب المجتمع الاميركي الفاسد الذي لا بد من ثورة هائلة تعصف به ، وهي ، على ما يقول علماء الاجتماع ، آتية في ركاب ذلك الجيل الذي يعيش على الرفض والتمرد ، والذي يعبر جيري روبين في كتابه هذا عن مختلف نظرياته باسلوب ساخر جذاب يشد القارئ اليه من الدفة الى الدفة ..

صدر حديثاً

.. ه ق ل .